بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة

بيان أن الله خالق العباد وأعمالهم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له ولا مثيل ولا شبيه له ولا مكان ولا جهة له ولا خالق سواه، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيًّا من أنبيائه فصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل رسول أرسله وعلى ءاله وصحابته الطيبين الطاهرين.

أما بعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العلي القدير القائل في محكم كتابه في ذم المشركين ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾[1]

إخوة الإيمان لقد أمر الله نبيه المصطفى في هذه الآية أن ينكر على المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام من دون الله ويبينَ لهم أن الله هو خالق كل شيء وأنه الواحد الذي

[1] سورة الرعد /آية 16.

لا شريك له ولا مثيل له ولا نظير، ولا خالق لشيء من الأشياء إلا هو ولذا فهو وحده المستحق للعبادة.

أيها الأحبة إن من أصول عقائد الإسلام اعتقاد أن الله خالقنا أي مخرجنا من العدم إلى الوجود وخالق أعمالنا أي الذي يُبْرِزُها من العدم إلى الوجود، وقد رُوِيَ عن إمام الصوفية العارفين الجنيد البغدادي أنه سُئل مرة عن التوحيد فقال إنه لا مكونَ لشيءٍ منَ الأشياءِ من الأعيانِ والأعمالِ خالق لها إلا اللهُ تعالى اهـ والأعيانُ إخوةَ الإيمانِ هي كل ما له حجم صغيرًا كان أم كبيرًا فيجب اعتقادُ أنَّ كل ما دخل في الوجود من الأعيان أي الأحجام والأعمال ما كان خيرًا وما كان شرًا وُجد بخلق الله سبحانه وتعالى كما قال الله عز وجل في محكم كتابه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] أي أن الله خلقكم وخلق أعمالكم فنحن أيها الأحبة لا نخلق شيئًا لا ذواتنا ولا أعمالنا إنما نحن وأعمالنا بخلق الله تعالى ولا فرق في ذلك بين أعمالنا الاختيارية كالأكل والشرب والصلاة وبين الأعمال الاضطرارية كالارتعاش من البرد بل كل ذلك بخلقه سبحانه، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2] أخبر الله تعالى بأن صلاة العبد ونسكه أي ما يذبحه تقربًا إلى الله تعالى كالأضحية ومَحْيَاهُ أي حياته، ومماته ملكٌ لله وخلقٌ له لا يشاركه فيه غيره فأعلمنا أنه لا فرقَ في ذلك بين الأعمال الاختيارية كالصلاة والنسك وبين ما يتصف به العبد مما ليس باختياره كالحياة والموت، إنما تتميز الأعمال الاختيارية أي التي تقع باختيار العبادِ ويكتسبها الناسُ بأنها هي التي

---

[1] سورة الصافات / آية 96 .

[2] سورة الأنعام /آية 162،163 .

يُحَاسَبُ عليها الإنسان ويؤاخذ، فما كان منها خيرًا يُثاب عليه وما كان شرًّا يستحق العقاب عليه كما قال الله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾[1] أي من الخير أي تنتفع بذلك ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[2] أي وعليها وبال ما اكتسبته من الشر أي تستحق العقوبة على ذلك. والكسب إخوة الإيمان هو توجيه العبد قصده وإرادته نحو العمل فيخلقه الله عند ذلك فالعباد أيها الأحبة كاسبون لأعمالهم والله خالقٌ للعباد وخالقٌ لأعمالهم وخالقٌ لنيّاتهم وقصودهم لا خالق إلا هو سبحانه وتعالى لا شريك له.

أيها الأحبة إنَّ من يعقد قلبه على أن الله هو خالق كل شيء وأنه لا ضار ولا نافع على الحقيقة إلا هو ويكثر من شهود ذلك بقلبه حتى يصير مستشعرًا لذلك بقلبه دائمًا تهونُ عليه مصائبُ الدنيا وتهونُ عليه الشدائد ويذهب عنه الخوف من العباد عند التمسك بأحكام الدين ويصير من أهل اليقين.

اللهم اجعلنا من أهل اليقين الراسخ وثبتنا على الطريق القويم بجاه سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام.

هذا وأستغفر الله لي ولكم

---

[1] سورة البقرة / آية 286 .

[2] سورة البقرة / آية 286 .